

تأثير لغة الضاد في لغات الهند "اللغة الكشميرية أنموذجاً"

*The influence of Arabic on Indian languages**"Kashmiri language as a model"*معراج الدين بره الندوي¹¹ وزارة التعليم العالي جامو و كشمير ، (الهند). editor@tilmeezjournal.com

تاريخ النشر: 2019.10.15

تاريخ القبول: 2019.07.09

تاريخ الإستقبال: 2019.06.30

ملخص

تتخفف كشمير من شتى اللغات و الحضارات و الثقافات، يتكلم أهلها بلغات منها الكشميرية و الأردية و الفارسية و الهندية و الإنكليزية و أما اللغة العربية فيما بين هذه اللغات و اللهجات فقد حلت في المراكز التعليمية الإسلامية و الجامعات و الكليات ، بغض النظر عن تأثيرها في بعض اللغات الهندية من النواحي: الصوتية و التعبيرية و المعنوية أيضاً، كاللغة الكشميرية التي أخذت حروف الهجاء و علم العروض و كثيراً من التراكيب و الأوزان و الصيغ من اللغة العربية، و أما بالنسبة للمفردات العربية فهي تستخدم في الكشميرية على ثلاثة أنماط، وهي على النحو المذكور أدناه:

1- كلمات عربية تنطق بالكشميرية باللهجة المحلية، و تفيد معانيها العربية أمثال: مشغول، و مقصد، و موت، و معاني، و كتاب، و محفل، و محض، و ونحوها.

2- كلمات عربية منطوقة بلهجة محلية، و قد خصص لها من معان في الكشميرية، مثال: حفظ: معناها بالأردية حفظ القرآن الكريم. و كلمة "انتقال" تفيد في الكشميرية بمعنى "الموت"، أما في العربية فلا تفيد هذا المعنى إلا إذا قيل في الجملة "انتقل إلى رحمة الله تعالى".

3- كلمات عربية تفيد في الكشميرية معاني غير معلومة عند العرب أو عكس ما يستعملها العرب، مثال: مدينة: معناها في الكشميرية، المدينة المنورة.

إن هذه المقالة تكشف بإيجاز واضح عن أهمية الموضوع، و سنجئ في هذه المقالة بمحاولة في إبراز أهمية اللغة العربية و تأثيرها في اللغة الكشميرية ، و إنما ستحتوي المقالة على شيء من الإيجاز غير المُخلِّ، أقيم المقالة إلى قسمين، مُدَيِّلَةٌ بخاتمة، ثم مَصَادِرُ البَحْثِ على الشكل الآتي:

الأول: مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية الحية

والثاني: تأثير اللغة العربية على اللغات الهندية "اللغة الكشميرية أنموذجاً"

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، لغات الهند، اللغة الكشميرية.

Abstract

Kashmiri is spoken in the Kashmir province of Jammu and Kashmir, Pakistan administrated Kashmir and in the surrounding hills. According to the census report of 2011 Kashmiri is natively spoken by 67,97,587 people in Jammu and Kashmir state, excluding those Kashmiri speakers which are in Pakistan administrated Kashmir. The variety of Kashmiri spoken in Srinagar, is generally regarded as the standard Kashmiri. This variety of Kashmiri is used in the radio broadcasting and T.V. Telecasting, and is also used in the literature of Kashmiri. The important regional dialects of Kashmiri spoken out side the

¹ المؤلف المراسل: معراج الدين بره الندوي ، الإيميل: editor@tilmeezjournal.com

valley are Kashtawari, Poguli, Siraji and Rambani.

The Muslim Kashmiri has borrowings from Persian and Arabic as established by different researchers, it was believed that Kashmiri language was of Arabic ,Persian and Urdu origin. If the Kashmiri and its different forms are deeply studied in terms of pronunciation and morphology it can be concluded that Kashmiri is not different from Arabic.

After 1947 Perso-Arabic script was recognized as the official script for the Kashmiri language by Jammu and Kashmir government and is used by Hindu as well by the Muslim communities. Influences of Arabic-Persian began with the spread of Islam in Kashmir and the Kashmiri language faces a new linguistic revolution. The use and interference of Persian and Arabic in the native life and culture slowly influenced Kashmiri. Kashmiri began to absorb Arabic words at least at the spoken level and through Persian, Arabic elements slowly found their place in poetry and literature.

In this research paper an attempt has been made to highlight the sources of Kashmiri words, Perso/Arabic loan words, in Kashmiri. The paper also highlights the aspects of some semantic changes in Perso/Arabic loan words in Kashmiri

Keywords: Arabic Language, Indian Languages, Kashmiri Language..

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فقد قال الله تعالى: وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ {النحل: 1.2} وقال تعالى: إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ {الزخرف: 1-3}

إن هذه المقالة تكشف بإيجاز واضح عن أهمية الموضوع، وسنجي في هذه المقالة بمحاولة في إبراز أهمية اللغة العربية وتأثيرها في اللغة الكشميرية، وإنما ستحتوي المقالة على شيء من الإيجاز غير المُخِلِّ، وقبل أن أخوض خِصَمَ الموضوعِ يُلْزِمُنِي أن أقسّمه إلى قسمين، مُدَيِّلَةً بخاتمة، ثم مَصَادِرِ البحث على الشكل الآتي:

الأول: مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية الحية

والثاني: تأثير اللغة العربية على اللغات الهندية "اللغة الكشميرية أنموذجاً"

كما نحن نعرف بمعرفة جيدة بأن اللُّغة الإنسانيَّة كُلُّهَا تَتَحَلَّى بفكر ناطق، و تفكير صامت و لها قيمة جوهرية كبرى في حياة كل شعب من الشعوب البشرية فإنها أداة تَحْمِلُ الأفكار، وَتَنْقُلُ المَفَاهِيمَ وَتُقَامُ بها روابطُ الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة، وبها يتم التقارب والتشابه والانسجام بينهم وتصاغ فيها المشاعر والعواطف. ويقول مصطفى صادق الرافعي: ((إن اللغة مظهر من مظاهر التاريخ، والتاريخ صفة الأمة. كيفما قَلَبْتَ أمر اللغة - من حيث اتصالها بتاريخ الأمة واتصال الأمة بها - وجدتها الصفة الثابتة التي لا تزول إلا بزوال الجنسية وانسلاخ الأمة من تاريخها.))

ويقول الدكتور كمال بشر: "إن جمود اللغة وتخلّفها، ونموها وازدهارها، كل أولئك يرجع أولاً وأخيراً إلى وضع أهلها، وإلى نصيبهم من التعامل والتفاعل مع الحياة، وما يجري في العالم من أفكار وثقافات ومعارف جديدة ومتنامية، فإن كان لهم من ذلك كله حظ موفور، انعكس أثره على اللغة، وإن قلَّ هذا النصيب أو انعدم، بقيت اللغة على حالها دون حراك أو تقدم، اللغة لا تحيا ولا تموت بنفسها، وإنما يلحقها هذا الوجه أو ذاك بحسب الظروف والملايسات التي تحيط بها، فإن كانت الظروف فاعلة غنية بالنشاط العلمي والثقافي والفكري، كان للغة استجابتها الفورية، ورد فعلها القوي، تعبيراً عن هذه الظروف، وأما على ما يموج به المجتمع من ألوان النشاط الإنساني، وإن حُرِمَت اللغة من هذا التفاعل ظلت على حالها، وقَدِّمَت للجاهلين فرصة وَصَمَها بالتخلف والجمود، في حين أن قومها هم الجامدون المتخلفون¹.

وقال "ويلي براندت" (Brandt Willy) لعربي مرة: "إذا أردتُ أن أبيعك بضاعتي يجب أن أتحدث لغتك وإذا أردت أن تبيعني بضاعتك فعليك أن تتحدث بالألمانية".

ومن الحق أن يقال بلا ريب وشك بأن اللغة هي روح الشعب والمجتمع، وعنوان هُويَّته، وعاء ثقافته، ورمز وجوده، ومصدر إشعاعه. إذا تَعَهَّدَهَا أَهْلُهَا بالحفاظ عليها وبصونها وبالنهوض بها، أوفوا بحقها عليهم، وقاموا بواجبهم نحوها، فَظَفَرُوا بِشَرَفِ الدَّوْدِ عنها ونالوا فضل حمايتها، واستحقوا أن يكونوا من البناة لنهضتها والرافعين لأعلامها بين حمايتها، واستحقوا أن يكونوا من لغات الأمم والشعوب، فيعلو شأنها وتسمو منزلتها

وينتشر إشعاعها، فتكون لغة حية نابضة بالحياة، ومزدهرة بازدهار الحضارة التي تنتمي إليها، لما تمتلكه من مقومات النمو، وشروط التطور، ومُوجِبَات إثبات الحضور النافذ والمُشْع، وبما لها من القُدْرَات الذاتية للإبداع في شتى حقول المعرفة الإنسانية، بحيث تُسَايِرُ العصر فتكون لغة الحاضر الذي يؤسس للمستقبل.

وأما اللغة العربية فقد اتسمت بمكانة سامية، ولعل السر في قوة اللغة العربية يرجع إلى أنها لغة القرآن الكريم و أحاديث رسول الله صلى الله عليه و سلم، اللذان يُعْتَبَرَان دستورَ حياة المسلمين، وقد تميزت اللغة العربية عند دخولها بيئة من البيئات أن تَجَذِبَ اهتمام الناس إليها، فأقبلوا على تعلمها والإحاطة بها. وبذلك أثرت اللغة العربية في لغات شبه القارة الهندية منذ أن فتح العرب المسلمون السند على يد محمد بن القاسم الثقفي، فقبلَ مَجِيئِهِ كانت لغات أهل شبه القارة الهندية متعددة، وأهم عوامل التأثير وصول عدد من العلماء والأدباء والشعراء تُجَارًا دُعَاةً إليها، واستوطنوها وقامت حكومات عربية، ونتيجةً لهذا السيطرة ظهر تأثير اللغة العربية في الحياة اليومية واللغات اليومية والأعمال الكتابية معاً.

إن اللغة العربية هي لغة عالمية دِيْنَامِيكِيَّة في العالم ، وهي لغة سامية واحدة من أكثر اللغات انتشاراً في العالم والتي يتحدث بها أصلاً أكثر من ثلاثمائة مليون عربي يعيشون في اثنين وعشرين بلداً ؛ ويستخدمها مكتب الأمم المتحدة في منظماتهم رسمياً باعتبارها واحدة من أكثر اللغات انتشاراً في العالم. وكما أنها واحدة من اللغات الرسمية الستة للأمم المتحدة.² وهي لغة وحيدة من اللغات العالمية في العُمْلَة أكثر من ثلاثة عَشَرَ قرناً وَنِصْفٍ. وإن الاحتفال باليوم العربي العالمي في ثمانية عشر لشهر ديسمبر من قبل الأمم المتحدة هو مظهر من مظاهر الاعتراف العالمي بهذه اللغة. وعلاوة على ذلك، فهي أيضاً لغة دينية لأكثر من مِليَارِ مسلم من مختلف اللغات والأصول في البلدان في جميع أنحاء العالم، وشرفها الله بالبقاء والخلود في الدنيا والآخرة وفضلها وعظمتها حيث جعلها لغة القرآن والسنة وبالقول الآخر في أهميتها وعظمتها: إنها لغة الربط والتكلم والتحدث بين الله و نبيه و رسوله صلى الله عليه وسلم.

و إنَّ نمو اللغة العربية وتطورها دلالة على استمرار حياتها و عدم فنائها وقد اتسع صدرها لكثير من الألفاظ و الثقافات والعلوم و المؤلفات و كانت أداة التفكير و نشر الثقافة التي أشرقت منها الحضارة فأمدت أوروبا بِشُعَاعِهَا و حَرَكْتَهَا إلى التطور والنهوض.

ولقد كانت اللغة العربية هي لغة العلم والثقافة والأدب وما زالت وثيقة الأواصر بهوية الثقافة الإسلامية و الدينية و خصائصها، فقد وعت منذ أمد بعيد. و إننا نعرف بمعرفة جيدة إلى أقصى الغاية من المعرفة بأن لكلِّ مجتمع و شعبٍ و قوم ثقافته التي يَتَمَيَّزُ بها عن غيرهم، فالثقافة في أي شعب و مجتمع لن تعرف و تظهر إلا بظهور لغته بقوة و الحفاظ عليها بشدة لأن اللغة هي مرآة ثقافة مجتمع و شعب و قوم، وهي الوسيلة التي تستخدمها الشعوب للتعبير عن العناصر المختلفة للثقافة: عاداتها وقوانينها وتقاليدها ومفاهيمها، ويوجد تكامل بين اللغة والثقافة، وكلاهما يكتسب بصورة اجتماعية، فالتكامل بين اللغة والثقافة على درجة كبيرة من الأهميَّة، وتبرز تلك الأهميَّة بوضوح في مجال تعليم اللغة العربيَّة. ولا شك في هذا الأمر التاريخي ولا ريب فيه بأن

اللغة العربية ورثت كنوز المعرفة من الحضارات الهندية والفارسية والرومانية واليونانية والمصرية القديمة. وإنها لغة الأدب الحديث من الطراز العالمي ولغة الطلب في السوق. وإنها كنز المعرفة غير المستكشف إلى حد كبير ولغة مُكَرَّسة لِخِدْمَةِ الْعِلْمِ والمعرفة في شكل عشرات الآلاف من المخطوطات في الهند وخارجها.

و قامت اللغة العربية بدور ريادي في تطوير العلوم والآداب والحضارة والثقافة لأن كافة تراث العلوم الإسلامية اعتمد في فَخْوَهِ على اللغة العربية، ولا شك أن تأثير اللغة العربية في الهند منسوب إلى ورود الإسلام و انتشاره في هذه البقعة. فظهر علماء اللغة العربية في شبه القارة الهندية منهم رضي الدين الحنيف القرشي الصغاني، كان من أَلَمَعَ علماء اللغة العربية، وُلِدَ في لاهور سنة (577هـ).

وَ جَذَبَتِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ من علماء السند لدراستها وأسهموا في إذكاء اللغة العربية، فأوضحت اللغة العربية في فترة الحُكْمِ الْإِسْلَامِيِّ الْعَرَبِيِّ لغة رسمية مستعملة في الدواوين الحكومية ودور القضاء والأسواق التجارية، كما كانت لُغَةُ الطَّبَقَةِ الحاكمة وطبقة العلماء والفضلاء، واهتم أهل السند باللغة العربية، وما ساعد على انتشارها نَشَاطُ حَرَكََةِ التدوين عند العرب في عهد العباسيين، فبدأ المؤرخون العرب يهتمون بأمور بلاد الهند، وَيَجْمَعُونَ معلوماتهم عنها ويكتبونها في مُذَكِّرَاتِهِمْ. فاستخدم الهنود في الكتابات القرآنية خطوطاً ذات طابع محلي مستمد من خط النسخ، فاشتهرت بكتابة الْمُصَحَّفِ ونشره في مناطق ومدن مرتبطة بها حضارياً.

ثم أخذت اللغة العربية تتجه نحو الضعف في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، نتيجة لضعف الحكومات العربية في شبه القارة الهندية، ولمجيء الفتوحات الغزنوية التي جاءت حاملة معها لغتين العربية والفارسية، فأصبحت اللغة العربية لغة أصحاب العلوم الدينية وأما الفارسية فأصبحت لغة البلاط والإدارة، والأمور الحكومية، وعلى الرغم من أن الغزنويين كانت لغتهم فارسية إلا أنهم كانوا على علم واسع باللغة العربية، فكان للسلطان محمود تصانيف في الفقه والحديث والشعر، كما كان السلطان مسعود يتحدث اللغتين الفارسية والعربية، وكان يكتب الرسائل بخط يده تارة بالفارسية وأخرى بالعربية.

فأصبحت اللغة الفارسية خلال العصر الغوري لغة الحُكْمِ والإدارة، إلا أن اللغة العربية برغم ضعفها لم تفقد مكانتها المرموقة، فظلت لغة الثقافة، فتزاحمت اللغة الفارسية مع العربية، فألف أبو نصر العتبي "تاريخ اليميني"³ بالعربية، كما نشر المتصوفون أشعارهم مرة بالعربية وأخرى بالفارسية، ووجد في دلهي ولاهور كتابة فارسية منقوشة وبجوارها عربية، فوجدت عبارات تحمل آيات القرآن الكريم، وأحاديث شريفة بالعربية، كما وجدت أشعار مكتوبة بالفارسية. وهذا يدل على تأثير اللغة الفارسية بالعربية، فاقترنت الخط العربي، ودخل في العربية العديد من الكلمات بين العربية والفارسية فكان تأثيرها على بعض واضحاً بين العربية والفارسية.

ولعل ما حظيت به اللغة الفارسية في الهند من انتشار بعد الإسلام، أنها كانت لغة الفاتحين والغزاة الذين توافدوا من وراء النهر و غَزَنَةَ، رغم أن بعضهم كان تركي الأصل، فأصبحت لغة الطبقة الحاكمة ولغة البلاط، وأهم تأثير للغة العربية في اللغة الفارسية أنها دخلت إلى الهند وهي حاملة معها الخط العربي أصبحت لغة وصل بين اللغات الهندية واللغة العربية، وهذا بدوره يفسر الانتشار السريع الذي حظيت به .

واستطاعت اللغة الفارسية أن تنفذ إلى الهند فبدأ بعض الكتاب الهنود يكتبون باللغة الفارسية فاختلطت الفارسية بالهندية، فنشأ من ذلك اللغة الأردية وكتب الهنود بما في خواطرهم بها. و اللغة الأوردية هي فرع راق من اللغة الهندية الآرية، و تكلم بها أهل شبه القارة الهندية في القرن الرابع الهجري كلغة مستقلة، وانتشرت في دلهي وجوارها، وهي مزيج من المفردات العربية والفارسية و التركية ، ولعل سبب تسميتها بهذا الاسم إلى الكلمة الفارسية "أوردو" بمعنى الجيش ومعداته وهذه التسمية راجعة إلى السلطان محمود الغزنوي و فتوحاته في الهند، فكان جنود جيشه يتكلمون اللغة البنجابية القديمة، فأدى هذا بطبيعة الحال إلى نشوء اللغة الأوردية، وعندما قدم قطب الدين أيبك وفتح دلهي، وأصبحت العاصمة انتقلت اللغة الأوردية وانتشرت في سلطنة دلهي .

و لعل ما يؤكد اقتران اللغة العربية بالأوردية و الفارسية في البداية ثم انبثقت منهما اللغة الكشميرية مع شكلهما التشابهي و لونهما التماثلي فأصبحت جزءاً لا يستهان به من "اللغة الكشميرية"، وهي دخول كثير من الكلمات العربية فيها، فأصبحت على شكلها العربي.

وسنلقي الضوء في الفصل الآتي على ما نجد في كلماتهما تواجد الأصوات والمعاني والمفردات.

تواجد الأصوات والمفردات العربية في اللغة الكشميرية:

أما هذا الفصل فهو يتبع ما كان بين اللغة العربية و اللغة الكشميرية من صلات لغوية و وشائج روحية و دينية حيث تجعل نطق الشعب الكشميري مشتركاً في كثير من الكلمات والمكالمات إلى حد ما، و تزيينها بزينة لغوية عربية و جمّلها بجمال الكلام و البيان، و كل ذلك لا يتأتى و لا يحصل إلا بفضل اللغة العربية المقدسة و من الجدير بالذكر بأنها كانت أولى اللغات الشرقية الحية التي اهتم بها الكشميريون نظراً لأهميتها الدينية والإسلامية . و كما توجد استعارات من اللغة العربية بشكل واسع و عدد هائل خصوصاً للدلالة على الخضروات و السلع التجارية و المأكّل و الملبس و المشرب و الحوار الاجتماعي، بالإضافة إلى أهم التعبيرات العربية كانت قادمة من نفسها إلى الكشميرية و تم تغييرها المعنوي فيها ، أو تلك التي دخلت فيها مع شكلها الأصيل فاتخذت معان جديدة في مفرداتها أو في قواعد تركيبها و ترتيبها.

اسمحو لي أن أقول لكم بكل صراحة بلا غموض : إنّ هذه اللغة الشريفة لهي صورة و جود الإمة المسلمة بأفكارها و معانيها و علومها و معارفها و هي التي توجد كلماتها المختلفة في جميع اللغات العالمية كانت قليلة أو كثيرة و جعلت كثيراً من التواجد في أصوات و مفردات اللغات العالمية على اختلاف المظاهر و الاجتماعية الجغرافية و منها اللغة الكشميرية التي تأثرت بها إلى أقصى الغاية من التأثر.

هناك لغات عديدة للمسلمين فلا بد من لغة تلعب دوراً متوسطاً بين هذه اللغات لتقوم بعملية التبادل الثقافي و العلمي و الأدبي ، فعلى سبيل المثال الأمازيغية و الكردية و الفارسية و الفرنسية و الإنكليزية و البشتوية و البنجابية و السندية و التركية و الإسبانية و الهندية و الكشميرية و البرتغالية و الصومالية و الصينية ، كما كشف عن ذلك السيد بدر الدين حي الصيني في كتابه الشهير "العلاقات بين العرب والصين" ذاكرة بعض الحروف:

قد دخلت على لسانهم (أي على لسان الصينيين) بعض الكلمات العربية التي صارت جزء لا ينفك عنها فمثلاً: "نيت" و "ايمان" و "ميت" و "عذاب" و "غسل" و "صبح" و "بخيل" و "زكات" و "سخي" و "بركت" و "شهوت" و "صداقت" و "قربان" و "تعظيم" و "حقيقت" و "روح" و "نفس" و "صبر" و "قدرت" و "وعظ" و "صورت" و "رزق" و "شفقت" و "عالم" و "عالم" و "جاهل" و "سائل" و "حشر" و "شفاعت" و "حق" و "باطل" و "كذب" و "خراب" ⁴ وإلخ و لغة ملايو والإندونيسية إضافة إلى لغات أخرى في الدول التي تتحدث بهذه اللغات المذكورة، وهذا كله على سبيل المثال لا الحصر و سنذكر أمثلة موجزة لتتضح فكرة التأثير و التدخل في الأصالة اللغوية و التماشي معها.

نشأت اللغة العربية في كشمير قبيل مجئ الإسلام و يظن بعض المؤرخين أن حميم بن سامة الشامي أول المسلمين الذي دخل في أرض كشمير و لكن الوثائق التاريخية تدل على أن سلسلة مجئ المسلمين و ذهابهم و تجولهم بحرية في أرجاء العالم دعاة و مصلحين كانت بدأت من الخلافة الراشدة. و أشار السيد محمود آزاد إلى كتاب العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله "عرب اور جغرافيه" (العرب و الجغرافيا):

"أن تجار العرب في الخلافة كانوا يسافرون البلاد البعيدة في العالم و يستوردون من شبه القارة الهندية المهارات و الأواني، و من الصين الصوف و الحديد من خراسان و الرصاص من كرمان، و الأقمشة الملونة المنقوشة من كشمير في عهد الخلافة الراشدة" ⁵

إن تجار العرب قد دخلوا في كشمير من زمن الخلافة الراشدة فلا شك و لا ريب بأنهم قاموا بدعوة سكانها إلى الدين الحنيف، و كثير من أهل كشمير أسلموا بتبليغهم .

والجدير بالذكر أن نتحدث شيئاً من التفصيل عن التغيرات المعنوية التي حدثت في المفردات العربية الداخلة في اللغات الثلاث: الإنكليزية و الأردية و خاصة في اللغة الكشميرية، و سنعرض هذه التغيرات حتي يتجلى الأمر عن التغيرات المعنوية و اللفظية و الصوتية ثم نتحدث عن بيان ما حدث للمفردات العربية في اللغة الكشميرية.

و من الحق أن يقال بصوت مرتفع إن انتشار الدين الإسلامي بشكل كبير أصبح سبباً رئيسياً لتأثير اللغة العربية، فلا يُسلم فرد جديد حتى يتمكن من أداء الصلاة، و القيام بفروض الإسلام، و عمت اللغة العربية بلاداً غير بلادها، فأقبل أهل البلاد التي دخلت في الإسلام على لغة الإسلام يتعلمونها، حتى شملت البلدان غير العربية كالهند و السند و إفريقية و بلاد ما وراء النهر، فدخل في الإسلام قوم لم يعرفوا العلم و التقدم إلا من خلال الإسلام، فعملت همهم في قراءة العلوم حتى برعوا فيها. و من أهم الأسباب عدم اعتراف الإسلام بالتنوع العرقي لأن الإسلام ليس نتاجاً لجنس مُعَيَّن أو شُعْب مُعَيَّن بل إن أغلب المسلمين هم من غير العرب، فمعظم سُكَّان العالم العربي ليسوا عرباً أصليين فمثلاً سكان ليبيا و تونس و الجزائر و المغرب هم من البربر وكذلك سُكَّان مصر أقباط مُتَعَرِّضُونَ و العراقيون كلدانيون متعربون.

و كما نجد أشهر العلماء البارزين في تاريخ الإسلام من غير العرب، مثلاً ينتهي أصحاب الكتب الستة إلى مدن غير عربية، فالإمام البخاري، بلده بخاري وهي مدينة في أوزبكستان والإمام مسلم من مدينة نيسابور بإيران وثالثهما الإمام أبو داود صاحب "السنن" و هو من أفغانستان والإمام النسائي صاحب السنن الصغرى المعروف بسنن النسائي من مدينة نسا، وهي تقع في عشق آباد العاصمة التركمانية، والخامس هو الإمام الترمذي من مدينة ترمذ، وهي تقع في جمهورية أوزبكستان، التي كانت جزءاً من الاتحاد السوفيتي المنحل، والسادس هو الإمام ابن ماجه وهو من قزوین أحد مدن إيران. ومن شيوخ اللغة العربية وأعظمهم "سيبويه"، ولد في قرية البيضاء من بلاد فارس، وأطلقت أمه اسم "سيبويه" عليه، وهو اسم فارسي ويعني "رائحة التفاح"، والثاني هو اللغوي المشهور أبو علي الفارسي، ولد في مدينة "فسا" من بلاد فارس، وكذلك كان العلامة ابن تيمية من غير العرب فقد كان، كردياً في الأصل.

في الواقع برز الكثير من العجم وأصبحوا أعلاماً في العلوم الإسلامية و اللغة العربية و آدابها، تُشَدُّ إليهم الرجال، ويتعلم على أيديهم الكثير من الناس، وهكذا أصبحت اللغة العربية لغةً تكتسب بالتعلم والدراسة بعد أن كانت تؤخذ وراثه من الأهل، والعشيرة كملكة راسخة، وستظل كذلك إلى قيام الساعة.

و من المعلوم عند كل عالم و جاهل أن هذه الأسباب التي جعلت اللغة العربية مصدراً رئيسياً للمفردات في لغات متنوعة كما أن الحروف العربية أصبحت حروفاً أساسيةً لكتابة بعض اللغات الأخرى، ففي القارة الآسيوية على سبيل المثال، هناك حَوَالِي خمسٍ وَ عِشْرِينَ لغةً تتم كتابتها بحروف عربية، أبرزها الأردية و الفارسية و الكشميرية.

وسنستعرض باختصاراً و بكلامٍ وجيزٍ أبرز المفردات العربية التي دخلت على اللغات الأخرى و أثرت فيها تأثيراً بالغاً، و التي يُمكنك أن تستخدمها في البداية لتعلم بعض كلمات اللغات الجديدة:

مثلاً: إنَّ اللغة الإنكليزية و هي تحتوي على العديد من الكلمات المستمدة من اللغة العربية، تشير التقديرات إلى وجود قُرابة عشرة آلاف كلمة إنكليزية مشتقة من اللغة العربية، و من بين أبرز الكلمات الإنكليزية ذات الأصل العربي، مثلاً:

كلمة	Sugar	مشتقة من كلمة "سكر."
كلمة	Cotton	المشتقة من كلمة "قطن."
كلمة	Algebra	المشتقة من كلمة "الجبر."
كلمة	Alcohol	مشتقة من كلمة "كحول."
كلمة	Admiral	مشتقة من كلمة "أمير."

و كذلك تشير التقديرات إلى وجود حَوَالِي سَبْعِ مِائَةِ كلمةٍ فرنسيةٍ من أصول عربية. و اللغة الإسبانية و هي لغة أوروبية أكثر التأثير باللغة العربية، والتي تحتوي على أكبر عدد من الكلمات ذات الأصل العربي، و أما البرتغاليون فقاموا بالاستحواذ على عدد هائل من الكلمات العربية، و تشير التقديرات إلى وجود حَوَالِي ثلاثة آلاف كلمة برتغالية من أصل عربي.

و أما اللغة الأردية فهي واحدة من أهم اللغات الخاصة بالمسلمين بعد العربية والفارسية والتركية، و يتركز التعامل بها في الهند وباكستان، و هي اللغة الرسمية في باكستان منذ أول اليوم تمّ فيه إعلان قيام باكستان دولةً مستقلةً، هناك أكثر من سبعة آلاف كلمة ذات أصول عربية في هذه اللغة، و من بين أبرز الكلمات ذات الأصل العربي، مثلا:

كلمة "ندامت" مشتقة من كلمة "ندامة"

كلمة "سؤال" مشتقة من كلمة "سؤال."

كلمة "جواب" هي نفسها كلمة "جواب."

كلمة "ليكن" مشتقة من كلمة "لكن."

كلمة "محبت" مشتقة من كلمة "محبة."

و قد أضحت اللغة العربية بفضل تراثها الثقافي الضخم، تحتل المراتب الأولى في تصنيف اللغات العالمية، مما جعلها محل استقطاب العديد من المتعلمين، من جميع أصقاع المعمورة، و لأجل ذلك نقول بكل صراحة إنّ التاريخ يشهد بأن الدعاة المسلمين أسسوا حضارة عظيمة في شبه القارة الهندية تجلت في انتشار العلوم والفنون والعمارة كما في الزراعة والصناعة والهندسة المعمارية.

أما اللغة الكشميرية فهي لسان شعبنا الكشميري الممتد في أعماق التاريخ، هي اللغة السائدة في كشمير وما جاورها من المناطق مثل: "كشتوار" و "رام بن" و "بونش" و "كُلابكره" وغيرها. واستعارت هذه اللغة كثيرا من التراكيب والكلمات من اللغات الأخرى أمثال الفارسية والتركية والعبرانية والسَنَسْكَرِيَّة والعربية. وهناك نجد عدة نظريات عن جذور اللغة الكشميرية وأصولها وهي:

النُظَرِيَّةُ الأولى:

اللغة الكشميرية هي إحدى اللهجات المتفرغة من السَنَسْكَرِيَّة و ذلك لأن في العهد الهندي القديم كان كشمير مركزا ثقافيا علميا دينيا طوال عشرات الآلاف من السنين، و شهدت كشمير كثيرا من الأدباء الكبار و الشعراء و المصنفين و العلماء الذين كانوا يتحدثون السَنَسْكَرِيَّة و هم الذين أوجدوا طريقة رائعة لكتابة الخط الكشميري والتي عرفت فيما بعد باسم "شادرا"

النظرية الثانية:

تتحدث عن اللغة الكشميرية أنها بقايا اللغات السريانية والعبرانية التي كانت متداولة و رائجة في كشمير حيناً من الدهر، و كما يقال أن شعبا يهوديا استوطن هذا البلد في الزمن القديم و كانت لغة هذا الشعب "عبرانية" ثم مع كرا الدهور و مر الأزمان وقع التغير في صورتها إلى أن أصبحت لغة كشميرية حالية.

النظرية الثالثة:

تتحدث عن الكشميرية بأنها لم تنجب من اللغة السَنَسْكَرِيَّة ولا اللغة العبرانية، و إنما هي لغة مستقلة بنفسها، و أصلها "الداردية" و نجد فيها شهما كبيرا على مستوى التراكيب أو المفردات اللغوية. قامت الموسوعة البريطانية بالقاء الأضواء على اللغة الكشميرية بهذه الكلمات التالية:

The name of the vernaculars spoken in the valley of Kashmir and in the hill adjoining in Kashmir (Kashmiri Language) by origin it is the most southern member of the Dard group of the Dardic Language. This language thus represents a stag of linguistic progress later than that of recorded in Iranian Avestern.

و عرّف الكشميرية "جان إبراهيم غهرسن" بهذه الكلمات:

Kashmiri is the origin language of the valley of Kashmir and of the neighboring valleys. Although it has a Dard Basis, it has come to a large extent under the influence of the Indo- Aryan language spoken to its south.⁶

اللغة الكشميرية هي اللغة الأصلية لوادي كشمير وما جاورته الوديان . رغم أنها استعارت جذورها من أصل اللغة الداردية الهندية لكنها ظلت تحتفظ بِكَيُونَتِهَا بجوار اللغات الآرية التي يتحدث بها في المناطق الجنوبية إلى حد كبير.

وكما أنتم تعرفون بمعرفة جيدة بأن أرض كشمير تعتبر بقعة مشهورة ومركزا عالميا لكونها مُنْتَزَهاً آسويا. يرجع تاريخه العلمي الإسلامي إلى عام 635 هـ بالضبط والتأكد . وكان الناس دوما يقصدون كشمير للسياحة أو التبليغ أو البحوث العلمية ، وعندما دخل الإسلام في كشمير بحضارتها وثقافتها ، فأخذت اللغة الكشميرية حظاً من هذا الاختلاط المبارك واستوطن كثير من المفردات العربية في اللغة الكشميرية التي يوجد فيها التواجد و التماشي لفظا دون معنى، وعلى إثر ذلك قبلت كثيرا من الكلمات العربية.

يكتب ميرعبد العزيز عن خليط الكلمات العربية ومزيجها باللغة الكشميرية: "وقد انضمت إليها - الكشميرية-- نسبة عالية من المفردات العربية والفارسية تتجاوز أربعين بالمائة (40 %) وذلك يرجع إلى اعتناق المنطقة الإسلام".⁷

ولا نجد سبيلا إلى الريب والشك فيما قال ميرعبد العزيز عن خليط الكلمات العربية ومزيجها باللغة الكشميرية لأننا نجد دسمة ضخمة من الكلمات والمفردات العربية في اللغة الكشميرية، لا بد هنا من وقفةٍ لِنَطْلِعَ على ما نجد في كلماتهما تواجد الأصوات والمفردات. مثلا: كلمة مكور....

1- **مَكُورٌ** جمع هذا اللفظ "**مُكُورٌ**" معناه الأصلي في العربية "الثعلب" وهو حيوانٌ مكورٌ.....أي كثيرُ المَكُورِ أي الخَدَّاعِ. وفي لغتنا الكشميرية معناه: وسخٌ أو غِبْرُ نظيفٍ. وفي بعض الأحيان تستعمل هذه الكلمة لمن يَزْغَبُ في رغبة جنسية .

وكلمة عربية أخرى:

2- "**اللَّمْلَمُ**" معناه الأصلي في العربية "الجيش الكثير المجتمع" وله المعنى الآخر: "حيٌّ لَمْلَمٌ"، وكما يقال: وقف اللَّلمُ من الجيش على حدود العدو. وفي لغتنا الكشميرية معناه: التنازع أو الصراع بين الشخصين.

وكلمة عربية أخرى:

3- "جهاز" معناه الأصلي في العربية أداة و آلة وكما يقال : جهاز المسافر أو كل ما يحتاجه الزوجان من فراش وأقمشة... وكما يقال : حملت العروسُ جهازها إلى بيت زوجها...الجهاز الدَمَوِيُّ و الجهاز الهَضِيّ و الجهاز التنفُّسيّ و جهاز التحكم وغير ذلك. وفي لغتنا الكشميرية معناه: طائِرَةٌ.

وكلمة عربية أخرى:

4- "ذليل وخار" ومعناه الأصلي في العربية : "الماء الذي يشقُّ الأرض" أو "الماء الذي يسقط من أعلى إلى الأسفل" وفي لغتنا الكشميرية معناه: من خَسِرَ و خاب و فشل.

5- تَمَهْ / (تمه) ومعناه الأصلي في العربية "الطعام الذي فسد و تغيّر ريحه و طعامه. ولكنها تستخدم في الكشميرية لمن الذي يريد أن يتحقق له ما تشتهيهِ نفسه من الدنيا .

6- جان - الجمع : جُنَاةٌ ومؤنثها: جَانِيَاتٌ معنى الكلمة : مَنِ ارْتَكَبَ ذَنْباً أَوْ جُرْماً- " وفي الكشميرية معناها " حسنٌ أو جيدٌ و المعنى الآخر "الروح أو" النفس"

7- شرابٌ ج أشربةٌ :تستخدم هذه الكلمة في العربية للعصير و الخمر معا، ولكنها تستخدم في الكشميرية للخمر فقط.

8- مُفَاجَأَةٌ : الأمر الذي يقع غير متوقع (Surprise) وفي الكشميرية معناها " الموت"

9- رسٌ ج رساس: معنى لهذه الكلمة: "بئر قديمة متهدِّمة الجوانب". وتستخدم في اللغة الكشميرية لِمَرَقِ اللَّحْمِ، (Gravy)والمَرَقُ هو كل ماء أُغْلِيَ في اللحم و الشحم فصار دَسِماً.

10- زُبَان/ زُبَانَة: والمعنى لهذه الكلمة: " فأرة الحَصَادِ" وهي أصغر أقسام الجُرَذَان تتسلَّقُ الأشجار و الجُدران و في اللغة الكشميرية معناها " لسان"

11- رَنَنٌ والمعنى لهذه الكلمة في العربية " الماء القليل" كما يقال : "ما في الحوض إلَّا رَنَنٌ " أي في الحوض ماء قليل.

12- بهارٌ جمعها بهاراتٌ و بهارٌ: والمعنى لهذه الكلمة في العربية " تَابِلٌ ج توابلٌ" أي موادٌ تُطَبَّبُ الطعامَ ، كالفُلْفُلِ والبُزُورِ و الرُّعْفَرَانِ وزنجبيلٌ و نَعْنَاعٌ و حُمُيْضٌ وغير ذلك. وفي اللغة الكشميرية معنى "البهار" " الربيع" أي أحدُ فصول السَّنَةِ الأربعة و يقع بين الشتاء و الصيف.

13- كسرة / كسرت : معنى الكلمة هذه " انكسارٌ. وفي لغتنا الكشميرية معناها الرِّياضَةُ البَدَنِيَّةُ

14- "محنة/ محنت" معنى الكلمة في اللغة العربية "ما يُمْتَحَنُ به الإنسانُ مِنْ بَلِيَّةٍ أَوْ مُصِيبَةٍ" أو " صُعُوبَةٍ" وكما يقال :وقف زيدٌ بجوار صديقه في مُحَنَّتِهِ أَى في مصيبتِهِ. وفي لغتنا الكشميرية معناها "الجُهدُ و المَشَقَّةُ كما نقول: يُعَانِي أُنِي مِنْ مَشَقَّةِ العمل .

- 15- مسافرٌ: معناه الأصلي في اللغة العربية "من يرحل من مكان إلى مكانٍ آخر". وفي لغتنا الكشميرية معناه "سائل ومسكين".
- 16- وكلمة "دليل" وجمعها "أدلة" ومعناها الأصلي في اللغة العربية "برهان" أو "بينة" أو "حجة" ما يُستدلُّ به. وفي لغتنا الكشميرية معنى هذه الكلمة: "قصة" أو "حكاية" قد تكون واقعية أو خيالية وتكون نثرًا أو شعرًا يُراعى فيها جذب اهتمام المستمعين والقارئ.
- 17- "غريب" جمعها "أغراب" و"غرباء، المؤنث: غريبة، والجمع للمؤنث: غريبات وغرائب" ويظهر معنى الغربة ولفظ الغريب في كثير من نصوص الحديث والأثر، وفي بعض الأمثال والخطب، وكذلك في عدد من أبيات الشعر، "وَلَا يَخْفَى أَنْ مَا وَرَدَ فِي مَتْنِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ حَوْلَ مَفْهُومِ الْغَرَابَةِ وَالْغَرِيبِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ" رواه مسلم." ومعنى الغريب في اللغة العربية "أجنبي/strange" هو الذي قد هجر داره ووطنه. وفي لغتنا الكشميرية معناه "فقير" أي المحتاج الذي لا يملك متاعا ولا مالا وهو الشخص الذي يُعاني مِنْ تَدَهُّورِ مُسْتَوَى مَعِيشَتِهِ.
- 18- "أمير" والجمع "أمراء" ومعناها الأصلي في اللغة العربية "من يتولى الإمارة" والمعنى الثاني لها هو "لقب يُطلق على أبناء الملوك والأمراء" والمعنى الثالث هو "لقب عسكري يُطلق على قائد ذي رتبة عالية في الجيش".
- أما معناها في اللغة الكشميرية فهو "غني" أو "موسر" وكما يقال: هو مُوسِرُ الْحَالِ أي "ذو السعة والرخاء والهناء".
- 19- وكلمة "تقصير" معناها "تقليل" كما نقول إنه قصّر في واجبه "أو لَاحَظَ تَقْصِيرًا فِي عَمَلِهِ". وقصّر من شعره: إذا أخذ من أطرافه، قال الله تعالى: "مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقْصِرِينَ". وفي الحديث: "مرّ عمر بن الخطاب برجل قصّر الشعر في السوق فعاقبه"، قيل: إنما عاقبه لأن الريح تحمله فتلقاه على ما يأكل الناس..... ويقال: قصّر من الصلاة: أي قلّل.
- أما معناها في اللغة الكشميرية فهو "جريمة Crime" أو "جناية" يُعاقب عليها القانون.
- 20- "شكس" ومعناها الأصلي في اللغة العربية يدل على من كان متصفا بسَيِّئِ الْخُلُقِ وَالْمُعَاشَرَةِ، وكما نقول: إنه وَلَدٌ سَيِّئُ الْخُلُقِ وَالْمُعَاشَرَةِ أي ساء خُلُقُهُ وَصَعُبَ طَبْعُهُ.
- وأما معنى هذه الكلمة في اللغة الكشميرية فهو "مفلس" و"مُعْدِم" و"مُفْتَقِر" Penniless/Poor و بعض الأحيان تُسْتَخْدَمُ هذه الكلمة في الكشميرية مُرَكَّبَةً (Composite word) بكلمتين "شكس" و"لد" فتُنطَقُ "شكسلد" تُلقَّبُ بهذه الكلمة من لا يملك مالا وَلَا جَاهًا وَلَا شَرَفًا وَلَا مَنَزِلَةً رَفِيعَةً وَلَا نَسَبًا عَالِيًا وَلَا مَكَانَةً فِي الْمَجْتَمَعِ الَّذِي يَعِشُ فِيهِ.

21- وكلمة "تباه" معناها الأصلي في اللغة العربية يدلُّ على "تفاخرٍ" و "مفخرةٍ"

(ostentation/showoff) ومن المناسب أن أذكر بعض الأمثلة السياقية الواردة في أحاديث

النبي صلى الله عليه وسلم لكلمة "تباه".

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوهٌ خَصِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَنَظَرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا بُسِطَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا وَمُهِنَتْ تَبَاهُوا فِي الْجَلِيلَةِ وَالنِّسَاءِ وَالطِّيبِ وَالنِّيَابِ.

لَا تَعْلَمُوا الْعِلْمَ لِيَتَبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءُ، أَوْ لِيَتَمَارُوا بِهِ السُّقَهَاءُ، أَوْ لِيَتَصَرَّفُوا وَجُوهَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ فِي النَّارِ

و أما معنى هذه الكلمة في اللغة الكشميرية فهو: "إتلاف" (Spoliation) و "إفساد" و "تخريب" و "تدمير"

22- وكلمة "زُونُ" جمعها "أزوانُ": معناها...الصَّنَمُ، وقيل: "كل ما عُبدَ من دون الله" يقال له "زون". و

قيل: معنى الزون "موضعٌ" تُجْمَعُ فيه الأصنام وتُنصَبُ أزوانُ. و أما معنى هذه الكلمة في اللغة

الكشميرية فهو "قَمَرٌ" أو "هلالٌ".

23- كلمة "جِدَالٌ" معناها الأصلي في اللغة العربية "المفاوضة" على سبيل المنازعة والمغالبة و الأصل في

الجدال: الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة، وهي الأرض ذات الرَّمْلِ الدقيق.

وكلمة ثانية على طرازها وشكلها هي "جَدَالٌ" معناها "كثير الجدال" وها هي كلمة تستعمل وتستخدم في اللغة

الكشميري في "الشخص الخادع والمكر والشاطر" من كان شاطرا وماكرا في تصريف أموره الذي خرج عن طاعة أهله وذويه.

24- وكلمة "تَمَاشٍ" معناها الأصلي في اللغة: "انسجم" و "اتسق" و "متماثل" وكما نقول: تماشى الأصدقاء

أى ساروا معًا وكذلك نقول: تماشى اللؤن مع لون آخر: و "تماشى القميص مع البنطلون، و تماشى زيدٌ

مع أقرانه في الرأي".

و معناها اللغوي في اللغة الكشميرية: "لُعْبَةٌ أو كُلُّ ما يلعبُ به الأطفالُ.

25- كلمة "عَيَّاشٌ" معناها الأصلي في العربية: ذو الحالة الحسنّة، الذي يعيشُ في مَرَحٍ و غِبْطَةٍ و نَشَاطٍ و فَرَحٍ و

يعينُ الآخرين في عَيْشِهِم ومعاشِهِم. وهو صيغةُ المُبالغة من عائش. ومعنى هذه الكلمة في اللغة

الكشميرية: دَاعِرٌ، فَاجِشٌ، فَاجِرٌ خَلِيعٌ فَاسِدٌ، مُتَمَكِّتٌ يَأْتِي بِأَعْمَالٍ غَيْرِ خُلُقِيَّةٍ أَى فَاسِدُ السُّلُوكِ.

26- كلمة "شَرْمٌ" شَرْمٌ يَشْرِمُ، شَرْمًا، فهو شَارِمٌ، والمفعول مَشْرُومٌ وشَرِيمٌ. يُقَال: شَرِمَ اللحمُ أى قطعه و

كذلك يقال: شَرِمَ لِصَاحِبِهِ من ماله أى أعطاه قَلِيلًا من ماله.

و معنى هذه الكلمة في اللغة الكشميرية "الحَيَاءُ" انحصار النفس عن خوف ارتكاب القبائح، أو عن خوف ما

يعاب، وقيل: انقباض النفس عن القبائح.⁸

27- "النجاسة" في اللغة العربية نعني القَذَارَةَ، وفي الاصطلاح الشرعي هي القذارة التي أمر الشرع بالتنزه عنها و

ازالتها عن الثوب و البدن وعن كل ما يشترط طهارته حين الاستعمال. كطهارة الثوب و البدن عند الصلاة

والطواف. و النجاسات التي أمر الدين باجتنابها والتنزه عنها تشتمل على عشرة أنواع من النجاسة ، وهي: 1- البول . 2- الغائط. 3- المني. 4- الميتة. 5- الدم. 6- الكلب. 7- الخنزير. 8- الكافر. 9- المُسْكِرَاتُ والفُقَاع. 10- و عَرَقُ الْحَيَوَانَاتِ ومنها الكلب و الخنزير.

و أما معنى هذه الكلمة في اللغة الكشميرية فهو محدودٌ وَ مُقَيَّدٌ بمفهوم واحدٍ وهو: "بَرَاژ" أو " غَائِطٌ " أى ما تُلْفِظُهُ الْأَمْعَاءُ عِنْدَ قَضَاءِ الْحَاجَةِ فِي الْمَرَحَاضِ . (مَعْنَى intestine)

28- كلمة "البلاء" معناها الأصلي في اللغة : "الاختبار والامتحان" وهو الاسم من "بَلَا يَبْلُو" قال الله تعالى: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ} أي الاختبار. وفي اللغة الكشميرية معنى هذه الكلمة مصيبةٌ و في بعض الأحيان تستعمل في بيان مُيَزَّةٍ أحد من الدُّهَاءِ و الفُطُنِ الذين يدبرون الأمور بنجاح باهر.

29- " شَهَامَةٌ " عِزَّةُ النَّفْسِ وَ حِرْصُهَا عَلَى مَبَاشَرَةِ أُمُورٍ عَظِيمَةٍ تَسْتَتِيعُ الذِّكْرَ الْجَمِيلَ. و يقال: يَشْهَمُ الْفَتَى إِذَا رَزَى تَرْبِيَةً سَلِيمَةً حَسَنَةً. يصير شهامةً. وقال العلامة السيوطي في كتابه الشهير "مُفَجِّمُ مَقَالِيدِ الْعُلُومِ فِي الْحُدُودِ وَالرُّسُومِ " معنى الشَّهَامَةِ :الْحِرْصُ عَلَى مَا يُوجِبُ الذِّكْرَ الْجَمِيلَ مِنَ الْعِظَائِمِ .

و في اللغة الكشميرية تستعمل هذه الكلمة في شخص شَرِيرٍ طَالِحٍ يُنْشَاءُ بِهِ.

30- وكلمة "كَاسِبٌ" اسم فاعلٍ مِنْ: كَسَبَ، معناها الأصلي في اللغة فَهُوَ كَاسِبٌ لِمَعَاشِهِ. و ننطق بها في الكشميرية "كيسب" ومعناها في اللغة الكشميرية " فَتِيٌّ " و " إبداعيٌّ " مولعٌ بالفن وتطلق هذه الكلمة على صاحب المَوْهَبَةِ الْفَنِّيَّةِ.

31- "الْوَارِدَاتُ" معناها الأصلي في العربية: الْبَضَائِعُ الْأَجْنِبِيَّةُ الَّتِي تَشْتَرِيهَا الدَّوْلَةُ. وهي مقابل الصَّادِرَات. وفي اللغة الكشميرية معنى هذه الكلمة "حَادِثَةٌ" و "مصيبةٌ" وينبثق من هذه الكلمة كثيرٌ من المعاني الكشميرية منها " جَرِيْمَةٌ " و " سَرَقَةٌ " و "اصْطِدَامٌ سَيَّارَةٍ" وغير ذلك .

32- غَائِلَةٌ / (غَثِيلَه) - الجمع: غَوَائِلُ : معناها الأصلي في العربية الْمُصِيبَةُ، الدَّاهِيَةُ. وفي اللغة الكشميرية معنى هذه الكلمة فَقْدُ الْجِسِّ وَالْحَرَكَةِ ، يقال: " أَصَابَ بِإِغْمَاءٍ " أى آفَةٌ تَمَثَّلُ بِفَقْدِ الْوَعْيِ وَ تَعَطُّلِ الْقُوَى الْمُدْرِكَةِ وَ الْحَرَكَاتِ الْإِرَادِيَّةِ.

33- زرزِر " طائرٌ أكبرُ له منقارٌ طويلٌ جمعه زرايزر " و في الكشميرية معناها "انتشر أو تقطع"

هذه الأمثلة غيض من فيض عملية التأثير الكبير من قِبَلِ اللغة العربية في اللغة الكشميرية. وما قصدنا بذكر هذه الأمثلة إلا أن نوضح تأثير العربية فيها.

خاتمة

وفي الختام نحمد الله الذي يسر كتابة هذا المقالة البحثية، فهو صاحب الفضل والنعيم، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وكريم فضله وعظيم إحسانه، ونصلي ونسلم على خاتم رسله وخير خلقه محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

لقد حاولت أن أقوم بالسیر في هذه المقالة البحثية سیراً منهجياً وموضوعياً لأبرز أهمية اللغة العربية ومكانتها المرموقة بين اللغات العالمية الحية، وما لحسنات وخصائص جميلة إذ شرفها الله بكلامه المجيد، وجعلها مفتاحاً للمعارف الإسلامية والكنوز الدينية، حتى أصبحت بين المسلمين وسيلة أساسية لفهم القرآن والسنة في كل مكان وزمان.

ثم قمت بجولة سريعة للمقالة عن وضع اللغة العربية في شبه القارة الهندية عامة وفي كشمير خاصة، وجئت فيها بذكر وجيز عن الصلة بين العرب وشبه القارة الهندية، وأشارت إلى بأن الإسلام لما طلعت شمسُه عليها جاء معه بثقافته وحضارته ولغته التي أثّرت في لغاتها تأثير كبيراً. ثم أُلقيت ضوء قليلاً على دخول الإسلام إلى قطعةٍ من الجنة (أي إلى كشمير)، وجئت بالذكر عن شيوع الإسلام فيها وعن تأثير اللغة العربية في اللغة الكشميرية.

وتحدثت عن أهمية اللغة العربية، كما تتجلى في وضعها الديني حيث أن الله اختارها لكلامه المجيد، حفظه بها إلى أن تستمر إلى يوم القيامة، فظهرت كلغة حية تحتل مكانة عالمية لكونها وسيلة قوية للعلاقات الثقافية والحضارية بين البلدان الإسلامية وغيرها من جانب، ولها تأثيرات ثابتة جارية في اللغات المختلفة والثقافات المتنوعة وتركزت أثراً غير قليل على اللغات الأخرى ذات مكانة عالية مرموقة كالفارسية والألمانية والصينية والفرنسية والإنكليزية والكشميرية وإلى غير ذلك، ولأنها وسّعت من أول يومها صدرها للعلوم والمعارف والآداب والفنون والأعمال الأدبية والعلوم المستحدثة حتى اعتبرها العالم لغة التقدم والتطور.

ثم تدرجتُ إلى أن تناولت بالبحث عن تأثير اللغة العربية في اللغة الكشميرية وذكرت فيه عن المفردات العربية التي تستخدم في اللغة الكشميرية، والأصوات العربية التي اختلطت باللغة الكشميرية.

وتلك هي خلاصة وجيزة لهذه المقالة المتواضعة التي لم تتم إلا بعون الله سبحانه وتعالى وتوفيقه، ومن المناسب هنا أن أبرزَ بعض النتائج المهمة التي توصلت إليها خلال كتابة هذا البحث وهي كالتالي:

- 1- إن اللغة العربية مفتاح الحضارة الإسلامية والثقافة الدينية لكونها لغة القرآن الكريم والسنة الشريفة.
- 2- النتيجة الثانية: تحتل هذه اللغة منزلة عالمية ومكانة رفيعة بين اللغات العالمية، ولها قواعد ثابتة وأصول راسخة وقوانين مستحكمة.

- 3- ظهرت اللغة العربية بصفة خاصة كلغة المسلمين، وأثّرت في كل منطقة وبقعة يعيش بها المسلمون.
 - 4- ولا سبيل لأحد إلى أن يشك في ذلك أن اللغة الكشميرية ليست من عائلة اللغة السامية التي تنتمي إليها اللغة العربية ولكنها مع ذلك تأثرت بها في شتى المجالات.
 - 5- والنقطة المهمة من هذا البحث وهي أن اللغة الكشميرية توجد فيها جميع الحروف العربية مستخدمة و متمثلة بها، وإن كان هنالك حروف زائدة في الكشميرية لا صلة لها بالعربية، و ذلك أن اللغة الكشميرية تأثرت باللغات الأخرى و مرّت بمراحل عديدة في تطورها و تقدمها.
 - 6- لم تتأثر اللغة الكشميرية باللغة العربية من حيث الحروف فقط، بل إنها تأثرت بها من حيث الأصوات والرموز وكذلك كثير من الأصوات العربية امتزج باللغة الكشميرية.
- هذه هي أهم النتائج التي ذكرت في هذه المقالة الوجيزة، ونسأل الله العليّ القدير أن يحقق لنا المقاصد الصالحة، وأن يوفر الأجر العظيم لكل من سعى وعمل في نشر الدين ولغته والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

¹ كمال بشر، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، ط. دار غريب، القاهرة: 1999م، (ص54).

² اللغات الرسمية الست للأمم المتحدة هي العربية والصينية والانكليزية والفرنسية والروسية والإسبانية.

³ كتاب "تاريخ اليميني" مطبوع، يتناول فيه سيرة يمين الدولة محمود الغزنوي، يُعْتَوَّن أيضاً "تاريخ سبكتكين الغزنوي" و "تاريخ آل سبكتكين" و "تاريخ العتيبي" و "تاريخ اليميني" و "سيرة اليميني" و "اليميني"، مذكرات تاريخية للأمير سبكتكين والسلطان محمود الغزنوي الفاتحين الأوائل للهند ومؤسسي الأسرة الغزنوية. وهو تاريخ لبدایات الأسرة الغزنوية ألفه محمد بن عبد الجبار العتيبي (توفي عام 1035 أو 1036) باللغة العربية في وقت ما بعد عام 1020، وكان العتيبي هو أمين السرو أحد رجال الحاشية الملكية الذين خدموا الحاكمين الغزنويين الأولين وقد شهد شخصياً الكثير من الأحداث التي رواها في الكتاب. كان الغزنويون أسرة حاكمة من أصول تركية أسسها سبكتكين (حكم في الفترة بين 977-997) الذي كان مملوكاً سابقاً اعترف به السامانيون حاكماً لغزنه (غزنة الحالية بأفغانستان) عام 977. وقد عمل سبكتكين وابنه محمود (حكم في الفترة بين 998-1030) على توسيع المنطقة الواقعة تحت سيطرتهم لتكوين إمبراطورية امتدت من نهر أوكسوس إلى وادي السند والمحيط الهندي. ثم خسر مسعود الأول (حكم في الفترة بين 1030-1041) ابن محمود مناطق في بلاد فارس وآسيا الوسطى لصالح السلاجقة الأتراك، إلا أن الأسرة الغزنوية استمرت في حكم شرق أفغانستان وشمال الهند حتى عام 1186 عندما سقطت الأسرة الحاكمة. عادة ما يُطلق على تاريخ العتيبي/اليميني تيمناً بلقب محمود وهو يمين الدولة).

⁴ العلاقات بين العرب والصين ص 353 ، السيد بدر الدين حي الصبيحي

⁵ تاريخ كشمير، ج 1 ، ص 271-272

⁶ Linguistic Survey of India by: G.A Grierson vol 8- p.3

⁷ كشميري زبان کے تیرہ سبق ، ص 24 ، ج 1

⁸ ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ "معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم"، طبعة 2004م .